IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJIS
Vol 32, No 1, 2024, pp 160 -182

Received on (22-03-2023) Accepted on (04-07-2023)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.32.1/2024/7

The Implications of Morphology in the Qur'anic Recitations in the Context of the Discussion around the Hypocrites. The Verb Scales as an Example.

Mahmoud Mohammed Yaser Shorbagi[*1], Prof. Dr. Abdullah Ahmed Al-Zeweet[*2]
PhD student/teacher at the Barzingi institute for arts and languoges[*1], Professor of Interpretation and Sciences of the Qur'an / University of Jordan[*2]
[*]Corresponding Author: mahmoudshorbagi@gmail.com [*1], dr.alzyuot@gmail.com [*2]

Abstract:
The research aims to uncover some of the features of the hypocrites through the meanings found in the various Qur'anic recitations from the morphology of the words, which are represented in their verb scales. I have relied on a deductive investigative methodology. The research comprises of six chapters that include the verb scales that differ in the ten Qur'anic recitations and that clearly indicate and elucidate upon the personality of the hypocrites. The paper ends by showing that the Qur'anic recitation have a clear effect upon the meanings and implications of various topics in the Qur'an. And especially from the point of morphology, that is, the different verb scales have a huge impact on the meanings and implication with regards to understanding the concept of hypocrisy and the hypocrites. And, it shows that morphology of words in the Qur'anic recitations exposes some of the rhetorical and linguistic miracles of the Qur'an.
Keywords: Verb scales, hypocrites, Qur'anic recitations, tafsīr.

الدلالة الصرفية في القراءات القرآنية المتواترة في سياق الحديث عن المنافقين
أوزانُ الأفعال أنموذجًا

أ. محمود محمد ياسر شربجي [1]، أ د. عبد الله أحمد الزيوت [2]
طالب دكتوراة/ مدرس في البرزنجي للفنون واللغات [1]، أستاذ دكتور/ التفسير وعلوم القرآن/ الجامعة الأردنية

الملخص:
تتناول هذه الدراسة الدلالة الصرفية للقراءات القرآنية المتواترة في سياق الحديث عن المنافقين، ممثلة في أوزان الأفعال، وذلك بهدف الكشف عن بعض سمات شخصية المنافقين من جانب، وبيان جانب من جوانب الإعجاز البياني من جانب آخر، وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة استعمال المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان من أبرزها أن للقراءات القرآنية الأثرَ الواضح في توسع المعاني والدلالات في الموضوعات القرآنية، وأن لاختلاف القراءات من الناحية الصرفية خاصة أوزان الأفعال منها دلالاتٍ واسعةً أضفت معاني متعددة على موضوع النفاق والمنافقين، وأن للدلالات الصرفية في القراءات القرآنية إبرازًا لجانب من الإعجاز البياني واللغوي.
كلمات مفتاحية: أوزان الأفعال، المنافقون، القراءات، التفسير.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعدُ؛

فقد أنزل الله كتابه العظيم على نبيه الكريم ليكون موردًا للأمة يسقون منه قلوبهم المتعطشة للمعرفة والحكمة، ومن فضل الله علينا وعلى الناس أن أنزل كتابه بقراءات متنوعة تسهيلًا على الأمة من جانب، وإثراء للمعاني وتميمًا للإعجاز من جانب آخر، فجاءت القراءات القرآنية موسِّعة للدلالة ينطلق القارئ فيها إلى آفاق أرحب، ومدى أوسع، يستطيع من خلالها أن ينظر إلى موضوعات القرآن من زوايا مختلفة ومناح متعددة، فتكتمل الصورة، ويستقيم الحكم، ويستبين الأمر، ومن أهم الموضوعات القرآنية التي ساهمت فيها القراءات القرآنية مساهمة واضحة جلية موضوع النفاق والمنافقين، فقد أخذ هذا الموضوعُ مساحاتٍ واسعةً من موضوعات القرآن وآياتِه الكريمةِ فكان من الأهمية بمكان أن نبحثَ عن دلالات **القراءات العشر المتواترة** في تصوير النفاق والمنافقين وخاصة الصرفيةَ منها، وذلك انطلاقًا من عقيدتنا أن كلَّ كلمة في القرآن لها دلالة، ولها معان، ولها إشارات، وما كان التنوع الحاصل في القراءات القرآنية إلا لمعان جليلة على القارئ أن يتدبرها و يستخرجها، إضافة لما للنفاق والمنافقين من أثر في حياة الأمة وحياة المجتمع المسلم، فجاء هذا البحث ليبيّن كيف أجلَتْ القراءات المتواترة بدلالات أوزان أفعالها صورة النفاق والمنافقين.

أولا – مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في أنها تجيب عن سؤال رئيس:

ما الدلالة الصرفية لأوزان الأفعال في القراءات القرآنية المتواترة في **تصوير حال المنافقين؟** وعليه تنبثق عدة أسئلة:

ما الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فعَل وفعّل)؟

ما الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فعَل وفاعل)؟

ما الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (افتعل وتفاعل)؟

ما الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فَعَل وأَفْعَل)؟

ما الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (يَفْتعِل) المدغم والمظهر؟

ما الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فعَل وتفاعَل)؟

ثانيًا– أهداف الدراسة:

بيان الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فعَل وفعَّل).

بيان الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فعَل وفاعَل).

بيان الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (اِفْتَعَل وتَفاعَل).

بيان الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فَعَل وأَفْعَل).

بيان الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (يَفْتعِل) المدغم والمظهر.

بيان الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فعَل وتَفاعَل).

ثالثًا– أهمية البحث:

تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

تظهر الدراسة أثر دلالة القراءات القرآنية الصرفية المتمثلة في أوزان الأفعال في بيان شخصية المنافقين.

تبين صور النفاق والمنافقين في الحياة الاجتماعية مما يجعل الأمة على حذر من هذه الفئة الضالة.

توضح أهمية القراءات القرآنية في فهم كلام الله –عز وجل–، وتجلية كثير من دقائقه.

تظهر أهميةَ القراءات القرآنية في فهم الموضوعات القرآنية الواحدة مما يعطي صورة متكاملة واضحة.

ترفد التفسير الموضوعي بموضوعات بحثية جديدة متكاملة.

رابعًا – حدود الدراسة:

مجال البحث الذي قامت عليه الدراسة هو القراءات العشر المتواترة.

خامسًا– الدراسات السابقة:

لم يجد الباحثان – في حدود ما اطلعا عليه– دراسةً مباشِرة تكلمت عن دلالة القراءات ذات الاختلاف الصرفي في سياق الحديث عن المنافقين، إلا أنهما قد اطلعا على عدة دراسات لها صلة بموضوع البحث، ويمكن أن تنقسم إلى قسمين:

الأول: دراسات تناولت النفاق والمنافقين، منها:

1- المنافقون أحوالهم النفسية وسلوكهم الاجتماعي في القرآن، رسالة ماجستير في جامعة أم درمان 1970م للباحث أحمد محمد موسى.

2- دلالات التعبير القرآني ودورها في التحليل النفسي لشخصية المنافق، رسالة دكتوراه للباحثة أمل إسماعيل صالح في جامعة اليرموك عام 2007م، تحدثت هذه الرسالة عن شخصية المنافق كما يصورها التعبير القرآني، وعن دور الحرف والكلمة في رسم هذه الشخصية.

3- آيات النفاق دراسة تحليلية في ضوء علم المعاني، رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية عام 2009م للباحثة انتصار عبد اللطيف محمد، قامت هذه الدراسة على الوقوف على أساليب علم المعاني التي تضمنتها آيات النفاق، واستنتاج الدلالات النفسية والسلوكية للمنافقين.

4- السمات الشخصية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية في غزة 2010م للباحثة جملات محمود نايف الجرايدة، هدفت هذه الرسالة إلى تعرف سمات الشخصية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

الثاني: دراسات تناولت الدلالة الصرفية للقراءات، منها:

1- التوجيهات الصرفية للقراءات العشر وأثرها على تعدد معاني التنزيل، أطروحة دكتوراه في جامعة مؤتة 2014م، مقدمة من الطالب وليد حسين محمد، بحثت الرسالة في أثر البنية الصرفية في تعيين مقاصد التنزيل في السياق القرآني، وما يترتب عن تعدد البنيات الصرفية من تباين في الدلالة.

2- تغير الصيغ الصرفية في القراءات القرآنية وأثره الدلالي، بحث مقدم من الباحث يوسف عبد الرزاق عبد السلام العربي، في مجلة جامعة سبها 2016م، تناول البحث التغير الصرفي لبناء الكلمة في القرآن الكريم وأثره في دلالة الكلمة القرآنية خاصة، ودلالة الآية عامة مطبقا بأمثلة من القراءات القرآنية المتواترة.

3- اختلاف القراءات القرآنية وأثره على الدلالة النحوية والصرفية، بحث مقدم من الباحث إبراهيم أحمد عبد الجليل، جامعة مصراتة ليبيا 2020م، تناول البحث بعض الدلالات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية المتواترة، والأثر الذي نتج عنها.

وتختلف هذه الأبحاث المذكورة عن بحثنا في أنها لم تهدف إلى تجلية شخصية المنافقين من خلال القراءات العشر المتواترة، فبعضها نظر إلى موضوع النفاق عمومًا في الآيات القرآنية، وبعضها نظر إلى الدلالة الصرفية للقراءات عمومًا أيضًا في توسع الدلالة، في حين تميز هذا البحث أنه نظر إلى موضوع النفاق من زاوية القراءات القرآنية المتواترة، وخاصة أوزان الأفعال منها، الأمر الذي خلت منه الأبحاث السالفة.

سادسًا– منهج البحث:

يرتكز أسلوب الباحثين في دراستهما على:

أولًا– المنهج الاستقرائي: وذلك لاستقراء المواضع التي تحدثت عن المنافقين، وحصر القراءات التي تتصل بموضوع الدراسة، وتصور حال المنافقين.

ثانيًا– المنهج التحليلي: وذلك لتحليل القراءات المتواترة الواردة في سياق الحديث عن المنافقين.

ثالثًا– المنهج الاستنباطي: وذلك لاستنباط دلالات أوزان الأفعال في القراءات المتواترة المرتبطة بعنوان الدراسة.

سابعًا– هيكلية البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، ومشكلته، وهدفه، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث.

المطلب الأول: الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فعَل وفعّل).

المطلب الثاني: الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فعَل وفاعل).

المطلب الثالث: الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (افْتعَل وتَفاعَل).

المطلب الرابع: الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فَعَل وأَفْعَل).

المطلب الخامس: الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (يَفْتعِل) المدغم، والمظهر.

المطلب السادس: الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فعَل وتَفاعل).

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج والتوصيات.

التمهيد

قبل الشروع في صلب الموضوع نجد لزامًا علينا أن نمهد بتمهيد نبين فيه معاني مفردات عنوان البحث.

أولا– الدلالة في اللغة والاصطلاح:

الدلالة لغةً:

أصل الدلالة مصدر: دل يدل دلالة كالكتابة والإمارة، وتنوعت تعبيرات اللغويين عن معنى الدلالة، فعند ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء [1]، وعند الجوهري الدلالة فيها معنى الإرشاد والهداية: "الدلالة في اللغة مصدر دَلَّهُ على الطريق دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في معنى أرشده [2]."

وفي أساس البلاغة: "دلّه على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق: اهتديت إليه، ومن المجاز: " الدالّ على الخير كفاعله ". ودلّه على الصراط المستقيم، ولي على هذا دلائل، وتناصرت أدلّة العقل، وأدلة السمع. واستدل به عليه. واقبلوا هدى الله ودلّيلاه [3]". فقد أشار الزمخشري إلى أن الهداية الأصل فيها أن تكون حسية إلى طريق ونحوه ثم انتقلت إلى الأمور المعنوية، وهذا مهم جًّدا إذ المعاني المستنبطة من الأوزان الصرفية ما هي إلا معاني معنوية، فخلاصة المعنى اللغوي للدلالة يدور حول معرفة شيء عن طريق شيء آخر، أو أن هناك شيئًا يرشد ويهدي إلى شيء آخر.

الدلالة اصطلاحًا:

تعددت تعريفات الدلالة اصطلاحاً بحسب العلم الذي جاءت فيه فعرفها علماء المنطق بأنها كون اللفظ متى أطلق فهم منه المعنى مثل دلالة ضرب على الضرب، وهي المقصود بها عند الأصوليين الدلالة الوضعية اللفظية وتقسم إلى ثلاثة أقسام:

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة: 259/2.

[2] الجوهري، الصحاح في اللغة: 211/1.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة: 295/1.

المطابقة والتضمن والالتزام، فدلالة المطابقة وهي دلالة اللفظ على تمام مسماه كلفظ إنسان الدال على الحيوان الناطق، والدلالة المطابقة هي الدلالة الحقيقية المعجمية التي وضعت للفظ في أصل اللغة، أما دلالة التضمّن: فهي دلالة اللفظ على جزءِ معناه كدلالة لفظ إنسان على ناطق فقط، وأما دلالة الالتزام وهي دلالة اللفظ على لازمه كدلالة الأسد على الشجاعة حيث ينتقل الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى اللازم [1].

أما علماء الأصول فلم يبتعدوا في تعريفهم للدلالة عن علماء المنطق، قال الزركشي في تعريف الدلالة: "كون اللفظ بحيث إذا أطلق فَهِم منه المعنى مَنْ كان عالمًا بوضعه له [2]".

وعرفها الشريف الجرجاني فقال: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلمُ بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول" [3]. فيكاد تعريف الدلالة أن يكون واحدًا بين المنطقيين والأصوليين مع اختلافهم في التعبير، إلا أنه يجدر بنا أن نبين أن وضع الألفاظ إزاء المعاني تنقسم إلى قسمين: قسم شخصي حيث يكون اللفظ الموضوع فيه ملحوظًا بخصوصه كوضع لفظ إنسان مقابل الحيوان الناطق، وقسم نوعي حيث يكون اللفظ الموضوع غير ملاحظ بخصوصه بل يكون داخلًا تحت قاعدة كلية كقولنا مثلًا: كل ما كان على وزن فاعل فهو يدل على من قام بالفعل [4].

ومن هنا يظهر أنّ موضوع الدراسة يبحث في دلالة الألفاظ في وضعها النوعي وليس بالوضع الشخصي المراد به الدلالة المطابقة.

ثانيًا– الصرف:

الصرف لغة: التغيير والتحويل ومنه تصريف الرياح بجعلها جنوبًا وشمالًا وصبًا ودَبورًا، ومنه صروف الدهر، أي: تقلُّباته وتحولاته من حال إلى حال [5].

والصرف في الاصطلاح: تغيير خاص في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، فالمعنوي كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، أو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة، واللفظي كتغيير قوَل إلى قال [6]. وأوزان الأفعال التي نحن بصددها تندرج تحت التغيير المعنوي فكل زيادة على أصل الفعل تُعَدُّ تغييرًا، وهذا التغيير يتبعه تغيير في أصل الفعل.

ثالثًا– القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة وهي في اللغة: مصدر قرأ، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا: تلاه، وقرأ الشيء جمعه وضمه [7].

أما القراءات في الاصطلاح: "فهي كيفيات أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزوًا إلى ناقلها" [8].

وتنقسم القراءات القرآنية إلى: أصول وهي القواعد المطردة، وهذه ترجع في أغلبها إلى اللهجات واللغات، وإلى: فروش وهي الاختلافات المنتشرة في القرآن ولا تندرج تحت قاعدة ثابتة، وهذه الفروش هي التي يبنى عليها توسع المعاني في القراءات القرآنية.

وقد قسم العلماءُ القراءات إلى متواترة وشاذة، فأمّا المتواترة فهي التي توفرت فيها الشروط الثلاثة للقراءة الصحيحة، جمعها ابن الجزري في منظومة الطيّبة بقوله:

---

[1] انظر: السيد حسين الصدر، دروس في علم المنطق، ص: 39، الغزالي، المستصفى في علم الأصول، ص:25.

[2] الزركشي البحر المحيط في الأصول: 416.

[3] الجرجاني، التعريفات: 215.

[4] ينظر: عبد الرحمن خلف، خلاصة علم الوضع: 16.

[5] ابن منظور، لسان العرب:189/9 بتصرف.

[6] ينظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف:31.

[7] ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط: 62.

[8] ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: 3.

فكلُّ ما وافقَ وجهَ نحوِ وكان للرسْمِ احتمالًا يحْوِي
وصحّ إسنادًا هو القرآنُ فهذه الثلاثةُ الأركانُ
وحيثما يختلُّ ركنٌ أثبتِ شذوذَه لو أنَّه في السبعةِ [1]

وأما الشاذةُ فهي ما خالفت بعض هذه الشروطِ الثلاثة أو كلَّها[2].

هذا وقد أجمع العلماء والقراء والفقهاء على تواتر القراءات العشر التي بين أيدينا، والحكم بالشاذ على ما سوى ذلك[3].

إذن يمكن القولُ بعد بيان مفردات عنوان الدراسة: إن الدلالة الصرفية للقراءات القرآنية تعني: المعاني المستفادة من التغير الحاصل في بنية الكلمات القرآنية الناتجة عن اختلاف الأداء فيها.

المطلب الأول: الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فَعَل وفَعَّل)

وردت عدة قراءات في هذا الاختلاف الصرفي في مواضع عدة من القرآن الكريم أثناء الحديث عن المنافقين وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾[البقرة: 10]، اختلف القراء في قوله: (يكذبون)، فقرأ الكوفيون (يَكْذِبون) بالتخفيف من الفعل (كذَب) على وزن فَعَل من الباب الثاني من أبواب الأفعال الذي هو (فعَل، يفعِل)، وقرأ الباقون (يُكذِّبون) بالتشديد من باب الثلاثي المزيد بالتضعيف على وزن فعَّل يُفعِّل تفْعيلاً (4).

إن صيغة التخفيف لم ترد لها دلالة معينة في كتب الصرف؛ وذلك لكثرة دوران هذه الصيغة في لسان العرب، فقد نقل عن ثعلب أنه قال: "إذا أشكل عليك فعل ولم تدرِ من أيّ باب هو فاحمله على (يفعِل) بالكسر فإنه أصل الأبواب" [5]، وقال الرضي: اعلم أنّ باب فعَل لخفته لم يختصَّ بمعنى من المعاني بل استعمل في جميعها؛ لأن اللفظ إذا خفَّ كثر استعماله واتسع التصرف فيه [6] فتدل هذه الصيغة على أصل المعنى، وتأتي للتعدية غالبًا، وقد تأتي للفعل اللازم.

أما صيغة فعَّل فأبرز المعاني التي وردت فيها في كتب الصرف هي التكثير، ويكون التكثير في الفعل والفاعل والمفعول:

أما في الفعل فمعناه تكثيرُ فاعلِه أصلَ الفعل وتكريرُه، وهذا المعنى هو الأصل في التكثير، ولزمه إفادة المبالغة، وهذا المعنى أي: التكثير مع المبالغة يكاد يوجد في كل معاني فعَّل، نحو: جوّلت وطوّفت أي: أكثرت الجولان والطوفان. والتكثير في الفعل يكون مع المتعدي واللازم.

وأما في الفاعل، فيكون التكثير في الفعل اللازم فقط نحو: موّتتِ الإبلُ، أي: ماتتْ إبلٌ كثيرة، وكثُر عددُ الإبل الميتة، والتكثيرُ في الفاعل يستلزم التكثيرَ في الفعل [7].

وإما في المفعول: ويكون التكثير في المتعدّي فقط نحو: غلّقتُ الأبوابَ، أي: أبوابًا كثيرة، وذبّحتُ الشّياهَ، أي: شياهًا كثيرة.

وقد يكون التكثير مجازيًا اعتباريًا بأن ينزل كدّ الفكر في تحصيل الفعل منزلة العمل الكثير، وهذا ما أشار إليه ابن عاشور في المقدمة الأولى في تفسيره وهو ملحظ دقيق ولطيف [8].

---

[1] الأبيات رقم 15- 16- 17 من متن طيبة النشر.

[2] ينظر: ابن الجزري، نشر القراءات العشر: 117/1، القاضي عبد الفتاح، القراءات الشاذة: 7.

[3] ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين: 18.

[4] ينظر: ابن الجزري، نشر القراءات العشر:2143/4.

[5] الكفوي، الكليات:1631.

[6] الرضي، شرح الشافية: 53/1.

[7] التكثير في الفاعل والمفعول يستلزم منه التكثير في الفعل بخلاف التكثير في الفعل لا يستلزم التكثير في الفاعل والمفعول. ينظر: علي هاني، شرح بناء الأفعال: 148.

[8] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير:10/1.

وجاء من معاني هذه الصيغة معنى النِّسبة أي: نسبة غيرك إلى أصل الفعل كقولنا: فسّقته أي: نسبته إلى الفسق، وكفّرته نسبته إلى الكفر، هذا وذكر أهل التصريف معانيَ أخر لا تتأتّى في هذه الآية الكريمة [1].

وقد استفاضت الآيات القرآنية التي تخبر عن هذه الصفة الذميمة صفةِ الكذب التي استقرّت في قلوب المنافقين منها: ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة: 90]، و ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٧]، و﴿ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة:42]، و﴿ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة: 107]، و﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

مما يلاحظ في الآيات السالفة أنها جاءت بصيغة التخفيف، ولم يقع في قراءة متواترة خلافٌ بين التشديد والتخفيف في سياق الحديث عن المنافقين إلا في سورة البقرة، ولعل مردَّ ذلك أنها جاءت في مَعرض تقسيم الناس إلى فرقٍ وطوائفَ، فكان من المناسب أن يفصّل في وصفهم.

ثم عند النظر في كتب التوجيه نجد أنّ ابن خالويهِ جعل قراءة التشديد بمعنى التكثير فقال: "فالحُجّة لمن شدّد: أن ذلك تردّدٌ منهم إلى النّبي – صلى الله عليه وسلم – مرة بعد أخرى فيما جاء به" وهذا المعنى يرجع إلى التكثير في الفاعل، وجعل قراءة التخفيف من باب الفعل اللازم فقال: "والحُجّة لمن خفّف: أنه أراد بما كانوا يكذبون عليك بأنك ساحر، وأنك مجنون،.... ومعنى القراءتين قريب؛ لأن من كذّب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب" [2].

وجعل ابن زنجلة قراءة التشديد أبلغَ من التخفيف فقال: "وصفُهم بالتكذيب أبلغُ في الذم من وصفهم بالكذب لأن كلّ مكذِّب كاذبٌ وليس كلُّ كاذب مكذِّبًا" ثم بيّن حجة من خفف بموافقتها للسياق فقال: "وحجة التخفيف أن ذلك أشبهُ ما قبل الكلمة وما بعدها، فالذي قبلها مما يدلّ على الكذب قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] وقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]، وما بعدها قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ ﴾ [البقرة: 14]، فقوله: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ ﴾ دلالة على كذبهم فيما ادّعَوه من إيمانهم، وإذا كان أشبه بما قبله وما بعده فهو أولى" [3]، فالفعل على تفسيره من باب اللازم فقط، إلّا أن الإمامَ مكيَّ حمل معنى التكذيب على ما قبله في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ﴾ [البقرة: 10]، فقال: "والمرض هو الشك، ومن شك في شيء لم يتقنه ولا أقرَّ بصحته، ومن لا يقرَّ بالشيء ولا يؤمنْ بصحته فقد كذَّب به وجحده فهم مكذِّبون" [4].

وعلى ذلك فالفعل من المتعدي، وكلا التوجيهين يوافق ما قرره الصرفيون سابقاً بأن صيغة كذب تأتي للمتعدي واللازم.

ففي ضوء ما سبق يتبين لنا أن الفعل (يَكْذِبُونَ) بصيغة التخفيف:

إما أن يكون لازمًا فيكون المعنى أنهم يوقعون الكذب، وهو الإخبار عن أنفسهم بالإيمان مع تلبّسهم بالكفران [5].

وإما أن يكون متعديا للمفعول، ومفعوله محذوف للتوسع في الدلالة وهي من باب إنزال المتعدي منزلة اللازم للمبالغة.

وصيغة التشديد ترجع إلى معنى التكثير، والتكثيرُ قد يكون في الفعل، فالمنافق بهذا المعنى كثير الكذب مبالغ فيه، وقد يكون في الفاعل فالمنافقون الكاذبون كثرٌ وأعدادهم غفيرةٌ أدى ذلك إلى استخدام صيغة التكثير في الفعل، وقد يكون للمفعول فالمنافقون يكذّبون الأنبياءَ والعلماء والصالحين من المؤمنين فلا يتركون أحدًا إلّا ويرمونه بصفة الكذب [6]، وقد يحمل التكثير

---

[1] ينظر: الرضي، شرح شافية ابن الحاجب:67/1، وعضيمة، المغني في تصريف الأفعال: 131، والخطيب، المستقصى في علم التصريف: 322.

[2] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: 68.

[3] ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات: 88–89.

[4] مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات: 228/1.

[5] ينظر: البقاعي، نظم الدرر:44/1.

[6] ينظر: رضي الدين الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب: 76/1.

على إعمالهم الفكر والعقل في كيفية الكذب واختلاق الإفك فينزل هذا الكدُّ في اختلاق الاكاذيب منزلة التكثير على ما أشار إليه ابن عاشور، كما تدلّ هذه الصيغةُ على أنّ المنافقين ينسبون غيرَهم إلى الكذب، وهذا ما أشار إليه البقاعي ونص عبارته: "والمعنى على قراءة التشديد يبالغون في الكذب، أو ينسبون الصادق إلى الكذب وذلك أشنعُ الكذب" [1]، فالمكذب لغيره أعظم جرمًا ممن يكذب في حديثه ويختلق الأكاذيب.

وعند جمع معاني هاتين الصيغتين الصرفيتين نجدُ فيهما اتساعًا في الدلالة، فالمنافق متأصِّل في صفة الكذب يُكثِر من هذا الفعل الذميم القبيح دلّ على هذا المعنى قراءةُ التخفيف وأحد معاني قراءة التشديد، والمنافقون المكذبون كثرٌ متغلغلون في المجتمع، يبثون أكاذيبهم ويكذبون أهل الحق والهدى ويُعملون فكرهم ويجهدونه في الكذب، ولا يتركون مؤمنًا حقًّا إلا ويرمونه بالكذب والافتراء وينسبونه إلى هذا الخلق الذميم، وهذا ما دلت عليه صيغة التشديد [2].

فتتعاضد الدلالة الصرفية للقراءات في هذه الآية لتصور لنا حال هذا المنافقِ الذي لا يثبت على شيء، فهو كاذب في نفسه وفي دعواه، وهو شديدُ الكذب مبالغٌ فيه مكثرٌ منه، مكذِّبٌ غيرَه فلا يصدُق ولا يصدِّق، كما أن مجيء القراءتين بصيغة المضارع دلالة على التجدد والحدوث واستحضار الحال، وهذا فيه من التنفير من هذه الفئة الضالّة ما فيه.

الموضع الثاني: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: 5].

وردت قراءتان في هذه الآية في الفعل (لَوَى)، قرأ نافع (لَوَّوْا) بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف (لَوَوْا) [3].

وفي معنى الليّ لغة يقول ابن فارس: (لوي) اللام والواو والياء أصلٌ صحيح، يدلُّ على إمالةٍ للشيء. يقال: لوَى يدَه يَلويها. ولوَى برأسِه: أمالَه [4].

وقال الجوهري:" لَوَيْتُ الحبل: فتلتُه. ولَوى الرجلُ رأسَه وألْوَى برأسِه: أمالَ وأعرض، ولَوَيْتُ أعناق الرجال في الخصومة، شُدّد للكثرة والمبالغة [5]".

والدلالةُ الصرفية في هذه القراءة كسابقاتها في الدلالة على الكثرة والمبالغة، قال ابن زنجلة: فمن قرأ بالتخفيف جعله من لوَى يلوي ليًّا، وهو إذا أنكر الرجلُ شيئا لوى رأسه وعنقَه، وتفيد مجرّد اللّيّ، وقراءةُ التشديد من قولك: لوّى يلوِّي تلويةً، ذلك أن الرؤوسَ جماعةٌ، وكذلك كلُّ فعل يكثر مرةً بعد مرة، ومعنى (لوّوا) أنهم ينغضون رؤوسهم، أي: يحرِّكونها استهزاءً باستغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم [6]، فابنُ زنجلة يَحمل صيغةَ التشديد على التكثير في الفاعل، وإلى هذا المعنى أشار أيضًا ابن عاشور قال: "قرأ الجمهور بتشديد الواو الأولى مضاعف لوَّى، للدلالة على كثرة اللّي منهم، أي: لوّى جمع كثير منهم رؤوسهم" [7]، وذهب البقاعي إلى أن التكثير في فعل اللّي يعود إلى الفعل، قال:" (لوَّوا رؤوسهم) أي: فعلوا اللي بغاية الشدة والكثرة، وهو الصرف إلى جهة أخرى إعراضاً وعتواً وإظهاراً للبغض والنفرة، وبالغوا فيه مبالغة تدل على أنهم مغلوبون عليه لشدة ما في بواطنهم من

---

[1] البقاعي، نظم الدرر: 44/1.
[2] ينظر: الزمخشري، الكشاف 61/1.
[3] ابن الجزري، نشر القراءات العشر: 2688/4.
[4] ابن فارس، مقاييس اللغة: 218/5.
[5] الجوهري، الصحاح: 2486/6.
[6] ينظر: ابن زنجلة، حجة في القراءات:709.
[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 239/28.

المرض" [1]. وجمع المعنيين الطبري في قوله: "وفي قراءة الجمهور (لوّوا) بتشديد الواو الأولى للدلالة على الكثرة فيقتضي كثرة اللّي منهم، أي: لوّى جمع كثير منهم رؤوسهم أو أنهم كرّروا هزَّ رؤوسهم وتحريكَها [2]".

ومعنى الآية التي وردت فيها القراءة عمومًا: وإذا قال قائل لهؤلاء المنافقين: لقد نزل في شأنكم ما نزل من الآيات القرآنية التي تفضحكم فتوبوا إلى الله توبة نصوحًا، وأقلعوا عن نفاقكم، وأقبلوا نحو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقلب سليم، لكي يستغفر الله لكم، بأن يلتمس منه قبول توبتكم، ما كان من هؤلاء المنافقين إلا أن تكبروا ولجّوا في طغيانهم، وأمالوا رؤوسهم استهزاء وسخرية ممن نصحهم [3].

ومن هنا نستنتج أن القراءتين قد تضافرتا لتصوّرَا لنا تصويرا حسيًّا ما ظهر من هؤلاء المنافقين من حركات جسدية حيث حركوا رؤوسهم وأمالوها كما يعطف المتكبر برقبته عن خصيمه، وهذا واضح بقراءة التخفيف، ثم جاءت قراءة التشديد وكأنها إضراب انتقالي ترتقي في المعنى من تقرير ليّ الرؤوس إلى إثبات صدور هذا الفعل من مجموعة كبيرة من المنافقين على اعتبار أن التكثير واقع من الفاعل، كما تشير هذه الصيغة إلى كثرة صدور الفعل منهم فرادى باعتبار التكثير واقع من الفعل، الأمر الذي يبين لنا غلو المنافقين في الإعراض عن سماع الحق جماعاتٍ وأفرادًا.

الموضع الثالث: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: 168]

وردت في هذه الآية قراءتان في وزن الفعل(قُتِلوا)، فقرأ الإمام هشام عن ابن عامر بتشديد الفعل (قُتِّلُوا)، وقرأ الباقون بالتخفيف (قُتِلوا) [4]، وصيغة الفعل المخفف من الباب الأول في أبواب الأفعال (فعَل يفعُل)، وهذه الصيغة كما ذكر في الصيغة السابقة لم تأتِ لمعنى معيّن لكثرة استعمالها ودورانها في اللسان.

وإذا تدبرنا الآية نجد أنه بعد انتصار المسلمين في معركة بدر بدأ كثيرٌ من المنافقين يدخلون في الإسلام طمعًا في الغنائم، إلّا أنّ ما حصل مع المسلمين في معركة أُحُدٍ قد أظهر المنافقين على حقيقتهم، ومكّن للمؤمنين معرفتَهم والحذر منهم، فإن هؤلاء المنافقين لم يكتفوا بما ارتكبوه من جنايات قبيل غزوة أحد وأثناءها، بل إنهم بعد انتهاء المعركة قالوا لإخوانهم الذين هم مثلهم في المشرب والاتجاه قالوا لهم وقد قعدوا عن القتال: لو أنّ هؤلاء الذين استشهدوا في أحد أطاعونا وقعدوا معنا في المدينة لما أصابهم القتل، ولكنهم خالفونا فكان القتل مصيرهم، فأرادوا بقولهم هذا تثبيطَ العزائم وإدخالَ الوهن في القلوب، وجاءت مقولتهم (قتلوا) بالتخفيف والتشديد، وصيغة التشديد كما مر سابقًا أنها تفيد التكثير والمبالغة سواء كانت من الفعل حيث صوروا أن القتل وقع مرة بعد أخرى على الذين استشهدوا، أو من المبالغة في المفعول حيث قتل كثيرٌ منهم وهذا ما حصل في غزوة أحد، أضف إلى ذلك ورود المقولة بصيغة البناء للمجهول لزيادة التهويل والتخويف فكلُّ مجهول مَخوفٌ عند السامع فتذهب نفسُه كلَّ مذهب، وفي صيغةَ البناء لما لم يسمَّ فاعله إظهارُ الفعل وبيانه دون الفاعل، أشار ابن جِنّي إلى ذلك فقال: "فالغرض في هذا النحو المعروف الفاعل إذا بني للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حسْب، وليس الغرض فيه ذكر منْ أوقعه" [5]، وهذا مما يكشف عن خبث المنافقين في تركيزهم على فعل القتل زيادة في التنفير من الجهاد والقتال.

ومن هنا نجد أن القراءتين قد تعاضدتا في كشف أساليب المنافقين النفسية حيث بالغوا في تصوير القتل الذي حلّ بالمؤمنين باستخدام الفعل بصيغتين بصيغة التخفيف وصيغة التضعيف (التفعيل) الذي يحمل في طياته التهويل والمبالغة

---

[1] البقاعي، نظم الدرر: 610/7

[2]. الطبري، جامع البيان: 396/23

[3] ينظر: طنطاوي، الوسيط: 403/14.

[4] ينظر: ابن الجزري، نشر القراءات العشر:2247/4.

[5] ابن جني، المحتسب:135/1.

والتنفير من الجهاد والقتال ومقارعة الأعداء، ومجيؤه بصياغة المجهول زاد الموقف رهبة وخوفًا، قال ابن عاشور في توجيه قراءة التشديد: " التقتيل للمبالغة في القتل، وهو يفيد معنى تقطيعهم ما أصاب إخوانهم من القتل طعنا في طاعتهم النبي صلى الله عليه وسلم" [1].

الموضع الرابع: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ [محمد: 22].

اختلف القراء في هذه الآية في مفردة: (وتقطعوا)، قرأها بالتخفيف الإمام يعقوب (وتَقْطَعوا)، وقرأ الباقون بالتشديد (وتُقَطِّعوا) [2].

وقراءة التشديد فيها معنى المبالغة والتكثير كما مرَّ آنفًا، وقد وردت هذه القراءة في سياق الاستفهام (فَهَلْ عَسَيْتُمْ)، والمرادُ منه هنا التقريرُ والتوبيخ على سوء سلوك المنافقين، وبيان معنى القراءة مرتبط بتجلية معنى الفعل (تولَّيتم) في هذه الآية فقد ذكر فيه أهل التفسير عدة معان:

أولا– تولّيتم: من الوِلاية أي: تولّيتم أمورَ الناس وتأمرتم عليهم والمفعول به محذوف، وبهذا المعنى قال أبو السعود في بيان معنى الآية: "هل يُتوقعُ منكم (إن تَوَلَّيْتُمْ) أمورَ الناسِ وتأمَّرتُم عليهم (أَن تُفْسِدُواْ فِى الأرضِ وَتُقَطّعُواْ أَرْحَامَكُمْ) تناحراً على المُلك وتهالُكاً على الدُّنيا فإن من شاهدَ أحوالَكم الدالَّةَ على الضعفِ في الدِّينِ والحرصِ على الدُّنيا حينَ أُمرتُم بالجهادِ الذي هو عبارةٌ عن إحرازِ كلِّ خيرٍ وصلاحٍ ودفعِ كلِّ شرَ وفسادٍ وأنتم مأمورون شأنُكم الطاعةُ والقولُ المعروفُ يتوقعُ منكم إذا أطلقتْ أعِنّتُكم وصرتُم آمرين ما ذكر من الإفسادِ وقطعِ الأرحامِ" [3].

ثانيا– تولّيتم: من الإعراض عن الإسلام والعودة إلى الجاهلية من الإفساد في الأرض بالإغارة والنهب، وقطع الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضًا، والفعل بهذا المعنى يكون لازمًا [4].

ثالثا– توليتم: رجعتم عن الوجهة التي خرجتم لها وهي الجهاد في سبيل الله كما في قوله – تعالى–: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ﴾ [البقرة: 246]، ورجحه ابن عاشور ورد معنى توليتم المشتق من الولاية؛ لأنه يؤدي إلى تفكيك نظم الكلام وانتقال بدون مناسبة [5].

وقرأ رُويس عن يعقوب، تُولّيتم [6]: بمعنى تولاكم ولاة غشمة ظلمة فمشيتم في ركابهم، وقد تحمل هذه القراءة على المعنى الأول من (تَولّيتم).

أو حصلت توليتكم بتحصيل محصل أوجبها لكم وزينها في أعينكم حتى فعلتموها [7].

وفي سياق معاني الفعل (تولَّيتم) المختلفة جاءت قراءة التخفيف (وتَقْطَعُوا)، وقراءة التشديد (وتُقَطِّعُوا) لتتضافر القراءتان وتعطيا دلالة على أن هؤلاء المنافقين يحملون في طيات قلوبهم الأخلاق الذميمة، فالمتوقع منهم سواء تولَّوا أمر الناس، أو أعرضوا عن الإسلام، أو أعرضوا عن الجهاد، أو كانوا تحت إمرة حكام ظلمة فالمتوقع منهم ليس مجرد قطع الأرحام بل المبالغة في التقطيع لأرحامهم، قال البقاعي: "(وتقطِّعوا) تقطيعًا عظيمًا شديدًا كثيرًا منتشرًا كبيرًا" [8].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير: ص 162/4.
[2] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2640/4.
[3] أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 158/6.
[4] ينظر: الآلوسي، روح المعاني:312/25.
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 112/10.
[6] ينظر: ابن الجزري، نشر القراءات العشر:2640/4.
[7] ينظر: البقاعي، نظم الدرر: 168/7.
[8] البقاعي، نظم الدرر: 169/7.

ومما أكد معنى القراءتين إيثار الاستفهام بـ(هل) إشارة إلى تحقق إفسادهم في الأرض وتقطيعهم للأرحام [1].

المطلب الثاني: الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فعَل وفاعَل)

وردت هذه الصيغة الصرفية في سورة البقرة في قوله – تعالى –: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: 9] حيث قرأ الكوفيون وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (وما يَخْدَعُونَ)، من باب (فعَل يفعَل)، وقرأ الباقون: (وما يُخَادِعُونَ) [2]، من باب (فاعَل يُفاعِل)، وقد ذكر أهلُ التصريف أن لصيغة المفاعلة عدةَ معانٍ، منها أنها تأتي بمعنى (فعَل)، وتأتي بمعنى المشاركة، وتأتي بمعنى المبالغة، وتأتي بمعنى موالاة الفعل، أي: حدوث الفعل مرة بعد مرة وهذا يرجع إلى معنى المبالغة [3].

وإذا بحثنا عن معنى الجذر الثلاثي (خدع) نجده يتمحور حول إخفاء الشيء في باطن يلتئم ظاهره عليه فلا يُظن بوجوده، ومنه خدعتُ فلانا لأنك تخفي له غير ما يظهر [4].

ومعنى الآية عمومًا أن المنافقين بزعمهم وغفلتهم وسوء تفكيرهم يظنون بإظهارهم الإيمانَ وإخفائهم الكفرَ أنهم يخدعون إما الله جهلًا منهم بحقيقته، أو بأنهم يخدعون رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فأقيم لفظ الجلالة مكانه مجازًا مرسلًا، لكنهم في الحقيقة يخدعون أنفسهم، وهذا ما دلّت عليه قراءة (يَخْدَعُونَ) حيث إن في هذا الفعل خداعاً لأنفسهم يمضي عليها، فالقراءة في هذه الصيغة تُطمئنُّ المؤمنين بأن عمل هؤلاء المنافقين سينقلب وبالاً عليهم، فنتيجة هذه المخادعة ضرر محقَّق لأنفسهم، فهي بشارة للمؤمنين بما سيقع على أولئك المنافقين.

ثم جاءت القراءة الثانية (يخادعون) بصيغة المفاعلة لتبين الحالة النفسية المضطربة التي يعيشها هؤلاء فهم في حيرة وتردد، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: 45]، فكأنهم لما عصوا نفوسهم التي تدعوهم للإيمان عند سماع الآيات والنذر إذ لا تخلو النفس من أوبة إلى الحق جعل معاملتهم لها في الإعراض عن نصحها وإعراضها عنهم في قلة تجديد النصح لهم وتركهم في غيّهم كالمخادعة من هذين الجانبين، وهذا قريب من التجريد [5] الذي ذكره علماء البديع، فهم يخادعون أنفسهم ويغرونها بالأماني، وأنفسهم كذلك تخادعهم، وقريب من ذلك قال ابن عطية في توجيه هذه القراءة (يخادعون):" وتتجه هذه القراءة بأن ينزّلَ ما يخطر ببالهم ويهجس في خواطرهم من الدخول في الدين والنفاق فيه والكفر في الأمر وضده في هذا المعنى بمنزلة محاورة أجنبيين فيكون الفعل كأنه من اثنين [6]"، وقال الزمخشري: "وأن يراد حقيقة المخادعة أي: وهم في ذلك يخدعون أنفسهم حيث يمنونها الأباطيل ويكذبونها فيما يحدثونها به، وأنفسهم كذلك تمنيهم وتحدّثهم [7] ".

وقد يراد بصيغة (المفاعلة) المبالغة في الخداع، قال ابن عطية: "وتأتي صيغة المفاعلة بمعنى المبالغة؛ وذلك لبيان شدة خداعهم لأنفسهم وعميتهم في ضلالهم [8]"، وأشار البقاعي إلى معنى آخر نقلًا عن الحرّالي حيث جعل قراءة المفاعلة تدل على مخادعة في بعض الأوقات ومن بعض الأشخاص، وجعل الصيغة المجردة عامة وكأن الخداع صفة راسخة فيهم، وكأن المنافقين

---

[1] ينظر: المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 127/4.

[2] ينظر: ابن الجزري، نشر القراءات العشر:237/2.

[3] ينظر: الاستراباذي، شرح الشافية: 70، الخطيب، المستقصى في الصرف:327.

[4] الجبل، المعجم الاشتقاقي: مادة خدع.

[5] التجريد يعني أن يخاطب الإنسان نفسه، متخيلاً شخصًا آخر مجردًا أمامه، انظر: السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص:258/2.

[6] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 26/1.

[7] الكشاف، الزمخشري:59/1

[8] ابن عطية، المحرر الوجيز:26/1.

درجات فبعضهم يتصف بصفة الخداع في وقت معين، وبعضهم قد تأصلت به هذه الصفة الخبيثة فترافقه في كل أوقاته وحالاته [1]، وأما أن نحمل معنى خادع على خدَع فلا يحسن، وخاصة أن القراءة بمثابة الآية.

وبهذا يظهر كما قرر في دلالة صيغة (فاعل) أن قراءة (يخادعون) تدور بين ثلاثة معانٍ:

الأول: أن المنافق في طغيانه وكفره يخادع نفسه التي بين جنبيه، وكأن محاورةً بالخداع قائمةٌ بينه وبين نفسه، كلٌّ يدعو صاحبه إلى الطغيان والكفران، أو النفس تدعو إلى الحق والمنافق يحتال عليها ويغريها ويخدعها بالأماني والأباطيل.

والثاني: حمل (المفاعلة) على المبالغة في المخادعة فهي بمعنى يخدعون جيء بها لبيان شدة خداعهم لأنفسهم.

الثالث: حمل المخادعة على وقت دون آخر فهي مقيدة بموقف ما، ولعل ذلك ناتج من المحاورة الناشئة بين المنافق وبين نفسه، فليس النفاق بمتأصل فيه.

وبذلك تتعاضد القراءتان بدلالة هذه الصيغة الصرفية لبيان نفسية المنافق المخادعة، فهو مبالغ في المخادعة تدور بينه وبين نفسه سجلات في الحيل والمكر والخداع، كلٌّ يمنّي الآخر ويزين له الضلال والغيّ، كما أنهما تدلان على أن المنافقين طبقاتٌ ودرجات، فبعضهم يخادع في موقف ما، وبعضهم قد لبس لَبوس النفاق في أوقاته كافة.

المطلب الثالث: الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (افتعل وتفاعل)

وردت هذه الصيغة الصرفية في سورة المجادلة في الفعل: (يَتَنَاجَوْنَ) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَاۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: 8]، قرأ الإمام حمزة: (يَنْتَجُون) على وزن (يفْتعِلون) من الفعل (افْتَعَل)، وقرأ الجمهور: (يَتناجون) على وزن (يتفاعلون) من الفعل (تفاعل) [2].

يدور المعنى الأصلي للنجوة كما عند الراغب في المفردات حول الانفصال من الشي، ومنه نجا فلان من فلان وأنجيته ونجيته، وناجيته، أي: سارررته، وأصله أن تخلوَ به في نجوة من الأرض [3]، وجعله ابن فارس من أصلين فقال: النون والجيم والحرف المعتلّ أصلانِ، يدلُّ أحدُهما على كَشْطٍ وكشف، والآخَر على سَترٍ وإخفاء [4]، وجعله صاحب المعجم الاشتقاقي بمعنى خلوص الجرم أو نفاذه مرتفعًا من بين ما يحيط به أو يجاوره كالأرض المرتفعة وسندي الوادي، ومنه نجاه نجواً ونجوى: سارّه أي: خلوص المتناجين بعضهم إلى بعض دون الآخرين أو اختصاص المناجي وهو يعدّ استخلاصًا له من بين الآخرين [5].

وهذه الآية نزلت في اليهود والمنافقين حيث كانوا يتناجون دون المؤمنين، وينظرون إليهم ويتغامزون بأعينهم عليهم، يوهمونهم عند أقاربهم أنهم أصابهم شر، فلما كثر ذلك منهم، شكا المؤمنون إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – فنهاهم عن التناجي دون المؤمنين، فعادوا لمثل فعلهم [6].

ومعنى الآية إجمالاً خطاب للنبي بالتعجب من حال هؤلاء اليهود والمنافقين الذين نهوا عن التناجي فيما بينهم، بما يقلق المؤمنين ويغيظهم، ولكنهم لم يستجيبوا لنصحك ونهيك، بل استمرّوا على تناجيهم بما هو إثم وعدوان ومعصية لك.

وعند النظر في كتب التوجيه والتفسير نجد أكثرها ترجع القراءتين إلى معنى واحد، يقول أبو علي الفارسي: "فأما قول حمزة: (يَنتَجُونَ) وقولُ سائرهم: (يَتَنَاجَوْنَ) فإنّ يفتعلون، ويتفاعلون يجريان مجرىً واحدًا [7]".

---

[1] البقاعي، نظم الدرر:43/1.

[2] ينظر: ابن الجزري، نشر القراءات العشر: 2679/4.

[3] الراغب، المفردات: 792.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة: 397/5.

[5] الجبل، المعجم الاشتقاقي: مادة نجو.

[6] ينظر: الواحدي، أسباب النزول: 410.

[7] الفارسي أبو علي، الحجة للقراء السبع: 280/6.

إلا أننا إذا بحثنا عن معاني وزن (افتعل، وتفاعل) وجدنا أهل الصرف يفرّقون بين الوزنين، حيث إن وزن (افتعل) له عدة معانٍ:

الأول: الدلالة على الاجتهاد والطلب في تحصيل أصل الفعل.

الثاني: الدلالة على الإظهار والإشهار.

الثالث: الدلالة على المبالغة.

أما صيغة تفاعل فتدل على:

معنى التشارك أي: أن الفعل يصدر من الجميع ولا يدرى مَن البادئ.

ومعنى التظاهر بالفعل دون حقيقته كالتجاهل في التظاهر بالجهل مع العلم.

ومعنى المطاوعة أي: أن صاحب الفعل يقبل التأثُّر بأثر واقع عليه من فاعل فعل يتفق معه في الاشتقاق، كقولي: كسرتُ الزجاجَ فانكسرَ، أي: قبل الفعل وهو الانكسار [1].

فقراءة (ينْتَجُون) فيها معنى الاجتهاد والتكلف والتعمّد في طلب الفعل، كذلك فيها معنى إظهار النجوى وإشـــهارها دون خوف أو مواربة؛ لأن الذي يناجي صاحبه يكون بمرأى من الناس وإلا لما عدت نجوى.

وقراءة (يتَناجَون) فيها معنى التشــارك والتعاون، والتظاهر والتصــنع في النجوى، وفيها معنى المطاوعة حيث يســتجيب المنافق لفعل من يناجيه ويطاوعه على هذا الخلق الذميم.

وعند اجتماع هاتين القراءتين تكتمل صــورة هؤلاء المنافقين في هذا الخلق المذموم، فقراءة الإمام حمزة تصــور لنا حال المنـافقين مع إخوانهم اليهود في تعمدهم واجتهادهم في النجوى مظهرين ذلك الأمر ومبالغين فيه، وكلّ ذلك إغاظة للمؤمنين وعصــيان رســول رب العالمين، في حين تأتي قراءة الجمهور لتصــور لنا المشــاركة في النجوى، وكأنهم يجتمعون على النجوى ويتعاونون على هذه المعصية ويطاوع بعضهم بعضًا ويتظاهرون بالنجوى عصيانًا وعدوانًا وغيظًا بالرسول وبالمؤمنين، وخاصة بعد أن نهوا عن النجوى، قال البقاعي: "(ويتناجون) أي: يقبل جميعهم على المناجاة إقبالاً واحداً، فيفعل كل منهم ما يفعله الآخر مرة بعد أخرى على ســبيل الاســتمرار، و(ينتجون) بصــيغة الافتعال يدل على التعمد والمعاندة بالإثم، أي: بالشــيء الذي يكتب عليهم به الإثم بالذنب وبالكذب وبما لا يحل" [2] .

المطلب الرابع: الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فَعَل وأَفْعَل)

وردت هذه الصيغة في موضعين:

الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (13) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَأٓتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب: 13-14].

اختلف القراءُ في فعل (لأتوها) حيث قرأ نافع وابن كثير بالقصر (لأَتَوْهَا)، وقرأ الباقون بالمدّ (لآتَوْها) [3].

واختلف في الفعل (آتى) أأصله (أتى) متعديًا لواحد ثم تعدَّى بالهمزة إلى اثنين أو لا؟

ذهب الزمخشري إلى أن (آتى) منقول من أتى المكان ثم تغير معناه بعد النقل نظير أجاء [4]، ورد عليه أبو حيان فقال: " وليس كذلك بل آتى مما بُني على أفعل وليس منقولاً من أتى بمعنى جاء،... وأيضاً فآتى مرادف لأعطى فهو مخالف من حيث

---

[1] ينظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص: 35، 36، عباس حسن، النحو الوافي: 100/2.

[2] البقاعي، نظم الدرر: 439/7.

[3] ينظر: ابن الجزري، نشر القراءات العشر:2556/4.

[4] ينظر: الزمخشري، الكشاف: 11/3.

الدلالة في المعنى" [1]. والحقُّ ما ذهب إليه أبو حيان؛ لأننا نجد الفعل (آتى) في الآيات القرآنية يأتي بمعنى الإعطاء، وهناك فرق بين الإتيان والإيتاء، وبذلك قال الراغب الأصفهاني حيث فرق في المعنى بين الفعلين، فجعل الإتيان من المجيء، والإيتاء من الإعطاء، وبينهما فرق في المعنى لا يخفى [2].

وبالرجوع إلى هذه الآية نجد أنها وردت في سياق الحديث عن غزوة الأحزاب، ومعنى الآيات إجمالًا أن المنافقين الذين يزعمون أن بيوتهم عورة مكشوفة، ويريدون أن يرجعوا ليحموها من أعدائهم إنما زعمهم هذا للفرار من القتال والهروب من المواجهة، والدليل على ذلك أن بيوتهم هذه التي يزعمون أنها عورة، لو اقتحمها عليهم مقتحم من المشركين وهم قابعون فيها، ثم طُلب منهم أن ينضمّوا إليهم في مقاتلة المسلمين، لسارعوا إلى تلبية طلبه، ولكانوا مطيعين له كلّ الطاعة، وما تأخروا عن تلبية طلبه إلا لمدة قليلة، يعدون العدة خلالها لقتال المسلمين، وللانسلاخ عن كل رابطة معهم لأن عقيدتهم واهنة، ونفوسهم مريضة خائرة [3].

ومن المناسب هنا أن نبيّن معنى الفتنة لما لها من علاقة وشيجة في بيان اختلاف معنى القراءتين.

يدور معنى (الفتنة) حول الاضطراب والمرج والتشتت على غير عدل ونظام، ثم صار من لوازمه الاختبارُ والابتلاء على ما استقرّ في كتب اللغة[4]؛ لأن الاختبار والابتلاء أكثر ما يكون في حالة الاضطراب والتشتت قرر ذلك ابن عاشور [5]، وذكر صاحب المعجم الاشتقاقي أن معنى الفتنة يرجع إلى معنى الإذابة والتحويل [6]، وهذا المعنى يرجع إلى المعنى الذي ذكره ابن عاشور لأن الذوبان يؤدي إلى الاضطراب والمرج.

والفتنة هنا في سياق الآية يمكن أن تُحملَ على الأصل اللغوي وهو: الاضطراب والمرج والتشتت، فالمنافقون سئلوا أن يبثوا الاضطرابَ والهرجَ والمرجَ في صفوف المسلمين، فكان ارتدادهم وتخاذلهم سببًا لاضطراب أمر المسلمين، وهذا مترتب على قراءة المد لأنها بمعنى الإعطاء والإيتاء، ويمكن حمل معنى الفتنة على اللازم وهو: الابتلاء والاختبار، والقتال محلُّ الاختبار والابتلاء، فالمنافقون إذا طلب منهم القتال مع المشركين للبّوا النداء وما تأخروا، وهذا ما يناسب قراءة القصر[7].

ونحا البقاعي في توجيه هاتين القراءتين منحى آخر ففسر الفتنة بالخروج فرارًا، ثم قال:" فهم أبدًا يعولون على الفرار من غير قتال حمايةً لذمار أو دفعًا لعار أو ذبًّا عن أهل أو جار، وهذا المعنى ينتظم قراءة أهل الحجاز بالقصر وغيرهم بالمد، فإن من أجاب إلى الفرار فقد أعطى ما كأنّه كان في يده منه غلبةً وجبنًا وقد جاءه وفعله" [8].

فقراءة المد فيها معنى الإعطاء وكأن الفتنة شيء يمتلكونه ويعطونه من يريد، فهم مستعدون لبذل ما يسعهم في سبيل توهين المسلمين وذلك بالقيام بما يوهن أمر المسلمين ويشتت عزمهم، ويجعلهم في أمر مريج، وقراءة القصر تصور دخولهم في الفتنة متى سنحت لهم وهي قتال المسلمين، كما أنها تصور جبنهم وخورهم فهم يفرون من القتال لأدنى ملابسة، والمعاني كلها محتملة، فاجتمعت القراءتان لتقررا لنا مدى تآمر المنافقين وخبث طباعهم، فالفتنة في أعطافهم مخبوءةٌ يبذلونها في التآمر على المسلمين كما أنهم يسعون للفتنة بأرجلهم، وإذا فرض عليهم القتال تراهم ينظرون نظر المغشي عليه من الموت من الجبن والخور.

---

[1] أبو حيان، البحر المحيط: 133/6

[2] ينظر الراغب، المفردات: 60.

[3] ينظر: الطنطاوي، الوسيط: 185/11.

[4] ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة:472/4.

[5] ينظر: التحرير والتنوير:625/1.

[6] الجبل، المعجم الاشتقاقي: مادة فتن.

[7] ينظر: الزمخشري، الكشاف: 527/3، السمين الحلبي الدر المصون: 103/9، الآلوسي، روح المعاني: 158/11.

[8] البقاعي، نظم الدرر: 84/6.

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: 13]، قرأ الإمام حمزة في هذه الآية: (أَنْظِرونا) على وزن (أَفْعل، يُفْعِل)، وقرأ الجمهور: (انظُرونا) على وزن (فعَل يفعُل) [1].

قال الرازي في توجيه قراءة الجمهور: (انظُرونا) يحتمل وجهين:

الأول: انظرونا، أي: انتظرونا؛ لأنه يسرع بالمؤمنين – أي: النور– إلى الجنة كالبروق الخاطفة، والمنافقون مشاة. ولم يبعد البقاعي في توجيه هذا المعنى فقال: "﴿ انظرونا ﴾ أي: انظرونا بأن تمكثوا في مكانكم لنلحق بكم، وكأن الفعل جرد في قراءة الجماعة لاقتضاء الحال الإيجاز بغاية ما توصل المقدرة إليه خوف الفوت؛ لأن المسؤولين يسرعون إلى الجنة كالبرق الخاطف [2].

والوجه الثاني عند الرازي في توجيه قراءة الجمهور: "انظرونا أي: انظروا إلينا؛ لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم، والنور بين أيديهم فيستضيئون به، ثم وجه قراءة الإمام حمزة فقال: "وأما قراءة (أنظرونا) مكسورة الظاء فهي من النظرة والإمهال، والمعنى أنه جعل اتئادهم في المشي إلى أن يلحقوا بهم إنظارًا لهم [3]"، وقال أبو حيان في توجيه قراءة الإمام حمزة:" (أنظرونا) من (أَنظَر) رباعيًّا، أي: أخرونا، أي: اجعلونا في آخركم، ولا تسبقونا بحيث تفوتوننا، ولا نلحق بكم" [4].

وتوجيه أبي حيان يلتقي مع توجيه الرازي في الغايات، وهي أن يلحق المنافقون بركب المؤمنين، جمعه البقاعي في قوله: "أي: أخرونا في المشي وتأنّوا علينا وأمهلوا علينا، لا تطلبوا منا السرعة فيه، بل امكثوا في مكانكم لننظر في أمرنا كيف نلحق بكم، والحاصل أنهم عدّوا تأنّيهم في المشي وتلبثَهم ليلحقوا بهم إنظاراً لهم" [5].

فمجيء القراءتين في هذا السياق؛ وهو الحديث عن يوم القيامة وأهواله وكرباته، ألقى بظلاله على الحالة النفسية المضطربة اليائسة المتحسرة للمنافقين حينئذ، فقد عمتهم الظلمة وغشيتهم الدجنة، فراحوا يستغيثون ويستصرخون المؤمنين بنداءات مختلفة: أن انتظرونا نلحق بكم، أو: انظروا إلينا علّنا نستضيء بنوركم، أو: أمهلونا وقتًا لعلّنا ندرككم، أو: اجعلونا في آخركم لا نبعد عنكم.

وهيهات فقد ضرب بينهم بسور له باب، وهذه المعاني المختلفة المتنوعة استُخرجت من هذا التنوع في الصيغة الصرفية (نظَر، وأنظر).

المطلب الخامس: الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (يَفْتَعِل) المدغم والمظهر

وردت هذه الصيغة الصرفية في القراءات بين الإدغام وفك الإدغام في قوله – تعالى –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 54]، حيث قرأ الإمام ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بإدغام الدال الأولى في الثانية: (من يَرْتَدَّ)، وقرأ نافع وابن عامر: (من يَرْتَدِدْ) بإظهار الدالين وجزم الثانية [6].

وردت هذه الصيغة الصرفية مرتين في سياقين مختلفين، أولهما في سورة البقرة في قوله – تعالى –: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ

[1] ينظر: ابن الجزري، نشر القراءات العشر: 2676/4.

[2] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 19 /273.

[3] الرازي، مفاتيح الغيب: 457/29.

[4] أبو حيان، البحر المحيط: 106/10.

[5] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 19 /273.

[6] ابن الجزري، نشر القراءات العشر: 2279/4.

أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: 217]، والموضع الثاني موضع سورة المائدة، وهو الموضع الذي وقع فيه الخلاف بين القراء في حين اتفقوا في موضع سورة البقرة، واستعمال القرآن المفردة بوجهين في المائدة واقتصاره على وجه واحد في البقرة مما يدل على وجود سبب وراء ذلك؛ لأن القرآن دقيق غاية الدقة في الاستعمال، فهو لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تمامًا سواء كانتا مترادفتين أو كانتا من لغتين[1].

فموضع البقرة جاءت الآية في سياق الكلام عن المشركين، وجاء إجماع القراء على فك الإدغام للإشارة إلى قوة الارتداد؛ لبيان أن حبوط الاعمال مشروط بالكفر ظاهرًا باللسان وباطنًا بالقلب[2]، وأمّا موضع سورة المائدة فجاءت الآية في سياق الكلام عن المنافقين، والخطاب فيها يعمُّ المؤمنين مخلصَهم ومنافقَهم، إلا أن الإشارة بالارتداد خاصة بالمنافقين المتسترين بلَبوس الإيمان.

قال ابن عطية: "قوله – تعالى–: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ خطاب للمؤمنين الحاضرين يعمّ مؤمنهم ومنافقهم؛ لأن المنافقين كانوا يظهرون الإيمان، والإشارة بالارتداد إلى المنافقين، والمعنى أن من نافق وارتد فإن المحققين من الأنصار يحمون الشريعة ويسد الله بهم كل ثلم، وقوله – تعالى –: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾ إشارة إلى الرد على المنافقين في أنهم كانوا يعتذرون بملامة الأخلاق والمعارف من الكفار ويراعون أمرهم" [(3)].

وصيغة افتعل تأتي للتصرّف باجتهاد ومبالغة وتعمُّل في تحصيل أصل الفعل وهي مؤذنة بالتكلف، وهنا تشير القراءة إلى أنَّ من باشر الدين الحقّ، وخالطت بشاشته قلبَه كان من المستبعد عليه أن يرجع عنه، فهذا المرتدُّ لم يكن مستقرًّا على هذا الدين الحق، وإنما كان قلقًا مضطربًا غيرَ مستقر حتى انتهى به الأمر بموته على الكفر لتعمله وتكلفه الارتداد عن الدين[(4)].

كما تشير صيغة الافتعال إلى معنى المطاوعة [(5)]، وكأن المنافق يطيع من يشير إليه بالارتداد فإيمانه ليس راسخًا أينما تعدل به الريح ينزل، وهذا من دلالة القراءتين معاً.

أما اختلاف القراءتين في الدلالة فقد أشار البقاعي إلى معنى دقيق في التفريق بين الإدغام والإظهار في هذه الصيغة فجعل الإدغام للأمر الخفي غير الظاهر، وجعل فك الإدغام للأمر الجلي الواضح، فقال: "من يرتدّ ولو على وجه خفي بما أشار إليه الإدغام [(6)]" وهذا ملحظ صوتي دقيق إذ جعل ظهور الحرف المضعف إشارة إلى الجلاء والوضوح، وجعل الإدغام إشارة إلى الخفاء وذلك بدخول حرف في حرف فيؤدي إلى خفاء الحرف الأول، وهذا ما يناسب المقام في سورة المائدة إذ بينت القراءتان أن مِن المنافقين من كفرهم خفيّ غير ظاهر، ومن كفرهم صريح جليّ، الأمر الذي يجعل المؤمنين على حذر منهم، أما آية البقرة فجاءت في سياق الحديث عن المشركين الذين يظهرون كفرًا بواحًا لا شبهة فيه.

ومن هنا جاء التنوع في آية سورة المائدة على خلاف سورة البقرة تعريضًا بالمنافقين، وبيان هشاشة إيمانهم، وتثبيتًا للمؤمنين، وتحذيرًا لهم من الكفر الخفي الذي يجري في دماء أهل النفاق حيث يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان، ومن كان هذا حاله كان أوجب في التحذير منه من الكافر كفرًا صُراحًا.

المطلب السادس: الدلالة الصرفية للقراءات في صيغة (فعّل وتفاعل)

وردت هذه الصيغة الصرفية في القراءات في قوله – تعالى –: ﴿يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْۖ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الأحزاب: 20].

---

[1] ينظر: السامرائي، التعبير القرآني: 14، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني:43.

[2] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 406/1، وعلي هاني، شرح بناء الأفعال: ص:320.

[(3)] ابن عطية، المحرر الوجيز: 208/2.

[(4)] ينظر: الطنطاوي، الوسيط: ص: 196/4، عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال: ص: 147.

[(5)] ينظر: سيبويه، الكتاب:241/2، الرضي، شرح الشافية:78/1.

[(6)] البقاعي، نظم الدرر: 482/2.

قرأ الإمام رويس عن يعقوب: (يسَّاءلون) بوزن يتفاعلون أدغمت التاء بالسين وماضيه تساءل على وزن تفاعل، وقرأ الباقون (يسْألون) من باب فعَل يفعَل [1].

وتدل صيغة (يتفاعلون) مضارع (تفاعل) على عدة معانٍ وهي: التشارك، والتظاهر، والمطاوعة [2].

والآية تصف المنافقين وقد بلغ بهم الجبن والخور مبلغًا، وذلك أنهم حتى بعد رحيل الأحزاب عن المدينة ما زالوا يحسبون ويظنّون أن الأحزاب لم يذهبوا عنها، فهم يأبون أن يصدقوا أن الله – تعالى – قد رد الذين كفروا بغيظهم دون أن ينالوا خيرًا، وإن تعدْ جيوش الأحزاب إلى مهاجمة المدينة مرة ثانية، يتمنَّ هؤلاء المنافقون، أن يكونوا غائبين عنها، نازلين خارجها مع أهل البوادي من الأعراب؛ حتى لا يعرضوا أنفسهم للقتال، ثم بين – سبحانه – تلهفهم على سماع الأخبار السيئة عن المؤمنين فقال: ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْۖ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ٢٠﴾ [الأحزاب: 20] [3].

أي: هؤلاء المنافقون يسألون القادمين من المدينة، والذاهبين إليها عن أخبار المؤمنين، والسؤال عن الأنباء يحتمل عدة أمور:

إما لقصد التجسس على المسلمين للمشركين وليسرَّهم ما عسى أن يلحق بالمسلمين من الهزيمة[4].

وإما ليخفوا غيبتهم ويظهروا أنهم كانوا بين المؤمنين في الحرب بأمارات يستشهدون بها بأنه حصل كذا ووقع كذا وقت كذا، وهذا المعاني تدل عليها القراءاتان[5]، وتظهر قراءة التشديد مكابرة المنافقين على ما سبق من المعاني والمبالغة فيها من غير استحياء؛ لأن النفاقَ صار لهم خلقًا لا يقدرون على الانفكاك منه، كما تدلّ على حالة الاضطراب الذي يعيشه هؤلاء المنافقون، فكثرة الأسئلة والتشارك الحاصل في ما بينهم في التساؤل تدل على هرج ومرج في نفوسهم [6]، وتعطي قراءة التشديد أيضًا معنى التظاهر والتخيل والإبهام ومعنى ذلك أن يظهر الفاعل أنه متصف بصفة وهي ليست له على الحقيقة، حيث يتظاهرون بحبهم للمؤمنين في حين أنهم غير مهتمين في ما أصابهم [7].

ومن هنا جمعت القراءتان معانيَ واسعة لم تكن لتظهر في قراءة واحدة، فالمنافقون من خلقهم التجسّسُ على المؤمنين وخداعُهم بإظهار حبِّهم لهم ورغبتهم في القتال معهم، كما أن نفوسهم تعيش حالة اضطراب وخوف وهلع من أعمالهم التي لا تخفي سوء طوِيّتهم.

---

[1] ينظر: ابن الجزري، نشر القراءات العشر:2557/4.

[2] ينظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف: 35، 36، وعباس حسن، النحو الوافي:100/2، وقد مرّ الكلام عن معاني هذه الصيغة في المطلب الثالث.

[3] ينظر: السيد الطنطاوي، الوسيط:191/11.

[4] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير:302/8.

[5] ينظر: الخطيب، المستقصى في علم الصرف: 352.

[6] ينظر: البقاعي، نظم الدرر: 90/6.

[7] ينظر: المصدر السابق: 90/6.

الخاتمة

بعد حمد لله – سبحانه وتعالى – على تمام نعمته، والصلاة والتسليم على نبيه وعلى آله وصحبه الطيبين، لا بدّ من بيان أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

أولا– النتائج:

توصلت الدراسة إلى نتائج يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- إن الدلالة الصرفية للقراءات القرآنية تعني المعاني المستفادة من التغير الحاصل في بنية الكلمات القرآنية الناتجة عن اختلاف الأداء فيها.
- إن صيغة فعّل وفعل تدل على التكثير الحاصل في الصفات الذميمة التي اتصف بها المنافقون سواء كان في الفعل أو الفاعل أو المفعول.
- إن صيغة (فاعل، فعل) تدل على المبالغة في رسوخ المنافق في الصفات الذميمة كما تدل على اتصافه بها في أوقات متفاوتة حسب الموقف والحال.
- إن صيغة (افتعل وتفاعل) تدل على الاجتهاد والطلب في تحصيل الأعمال الذميمة والخلق الدنيء عند المنافق، كما تدل على إظهاره ذلك وإشهاره له دون خوف أو وجل، أضف إلى ذلك المبالغة في تحصيل الأخلاق السيئة.
- إن صيغة (فعل وأفعل) تظهر مدى قبول المنافق الدخول في مؤامرة ضد المسلمين، كما بينت النفسية المضطربة البائسة للمنافق خاصة يوم القيامة.
- إن صيغة (افتعل المدغم والمظهر) قسمت المنافقين إلى طبقات فمنهم المنافق المظهر لنفاقه ومنهم المتستر بذلك.
- إن صيغة (فعل، وتفاعل) أظهرت الخوف والهلع الذي يعيشه المنافق في حياته، كما أوضحت مدى تآمره على المسلمين بالتجسس على أخبارهم بإظهار المودة لهم.
- إن للقراءات القرآنية الأثرَ الواضح في توسع المعاني والدلالات في الموضوعات القرآنية.
- إن لاختلاف القراءات من الناحية الصرفية دلالات واسعة كشفت عن سمات كثيرة لشخصية المنافقين.
- إن للدلالات الصرفية في القراءات القرآنية إبرازًا لجانب من الإعجاز البياني واللغوي.

ثانياً: التوصيات:

من خلال ما سبق عرضه يوصي الباحثان:

1– بدراسة الدلالة الصرفية في القراءات القرآنية في بيان شخصية المنافقين في غير أوزان الأفعال.

2– بدراسة دلالة القراءات المتواترة والشاذة عموما في بيان شخصية المنافقين.

3– بدراسة دلالة القراءات القرآنية المتواترة في إبراز شخصية أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

4– بدراسة أثر القراءات القرآنية المتواترة في الموضوعات القرآنية بشكل عام.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

- الأصفهاني الحسين بن محمد بن الفضل أبو القاسم المعروف بالراغب (ت 425هـ)، 2011م، ***مفردات ألفاظ القرآن***، تحقيق صفوان داوودي، ط5، دار القلم، دمشق.
- الآلوسي شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت: 1270م)، 1421هـ 2000م، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق محمد أحمد الأمد، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ)، 1427هـ 2006م، ***نظم الدرر في تناسب الآيات والسور***، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجبل، محمد حسن، 2010م، ***المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم***، مكتبة الآداب، القاهرة.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت:816هـ)، 1405م، ***التعريفات***، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، 1438هـ 2018م، ***نشر القراءات العشر***، تحقيق أيمن رشدي سويد، ط1، دار الغوثاني، بيروت لبنان.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، ***منجد المقرئين ومرشد الطالبين***، 1420هـ 1999م، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 392هـ)، 1419هـ 1988م، ***المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها***، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، 1407هـ 1987م، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت.
- الحملاوي الشيخ أحمد بن محمد الحملاوي (ت: 1351هـ)، 2007م، ***شذا العرف في فن الصرف***، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الغناطي الأندلسي (ت: 654هـ)، 1420هـ، ***البحر المحيط***، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (ت: 370)، 1401هـ، ***الحجة في القراءات السبع***، تحقيق عبد العلا سالم مكرم، دار ط4، الشروق، بيروت.
- الخطيب عبد اللطيف محمد، 1424هـ 2003م، ***المستقصى في علم التصريف***، ط1، دار المعرفة، الكويت.
- خلف عبد الرحمن، 1439هـ 2018م، ***خلاصة علم الوضع***، ط1، دار الظاهرية، الكويت.
- الرازي فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت:604)، 1421هـ 2000م، ***مفاتيح الغيب***، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت:686هـ)، 1402هـ 1982م، ***شرح شافية ابن الحاجب***، تحقيق محمد نور حسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد،، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، (ت:794هـ)، 1421هـ 2000م، ***البحر المحيط في أصول الفقه***، تحقيق محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، 1407هـ، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة (ت 403هـ)، 1402-1982، ***حجة القراءات***، تحقيق سعيد الأفغاني، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت.
- السامرائي فاضل صالح، 1432هـ 2010م، ***التعبير القرآني***، ط7، دار عمار، الأردن.
- السامرائي فاضل صالح، 1430هـ 2009م، ***بلاغة الكلمة في التعبير القرآني***، ط6، دار عمار، الأردن.
- السبكي أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين (ت: 773هـ)، 1423 هـ 2003م، ***عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح***، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.
- أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت: 982هـ)، 1431هـ، 2010م، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم***، دار إحياء التراث، بيروت.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ)، 1432هـ-2011م، ***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***، تحقيق أحمد الخراط، ط3، دار القلم، دمشق.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، 1430هـ 2009م، ***الكتاب***، تحقيق عبد السلام هارون، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الصدر السيد حسين، 1426هـ - 2005م. ***دروس في علم المنطق***، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)، 1420هـ- 2000 م، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الطنطاوي، محمد سيد، 1998م، ***التفسير الوسيط***، دار السعادة، القاهرة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، 1984م، ***التحرير والتنوير***، الدار التونسية للنشر، تونس.
- عباس حسن، 2018م، ***النحو الوافي***، ط4، دار المعارف، مصر.
- ابن عصفور الإشبيلي (ت 669هـ)، 1407هـ-1987م، ***الممتع في التصريف***، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، دار المعرفة، بيروت.

عضيمة محمد عبد الخالق، 1426- 2005م، ***المغني في تصريف الأفعال***، دار الحديث، القاهرة.

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، 1422هـ، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- علي هاني، 1443هـ - 2022م، ***شرح بناء الأفعال***، ط1، دار محمد دنديس، الأردن.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، 1413هـ-1993م، ***المستصفى في علم الأصول***، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، 1399هـ- 1979م، ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق.
- الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: 377هـ)، 1413 هـ-1993م، ***الحجة للقراء السبعة***، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، ط2، دمشق، بيروت.

- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت:817)، 1426هـ، 2005م، ***القاموس المحيط***، تحقيق: نعيم عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- القاضي عبد الفتاح، 1401هـ-1981م، ***القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب***، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الكفوي أيوب بن موسى أبو البقاء (ت: 1094هـ)، 1419هـ- 1998م، ***الكليات***، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم، 1428هـ، 2007م، ***التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم***، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة.
- مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، (ت437:)، 1407هـ-1987م، ***الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها***، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقي (ت:71هـ)، 1414هـ. ***لسان العرب***، ط3، دار صادر، بيروت.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت:468هـ)، 1412هـ - 1992م، ***أسباب نزول القرآن***، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط2، دار الإصلاح، الدمام.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Al-Isfahani Al-Hussein bin Muhammad bin Al-Fadl Abu Al-Qasim, known as Al-Raghib (d. 425 AH), 2011 AD, ***Vocabulary of the Qur'an***. (In Arabic), Edited by Safwan Dawoodi, 5th Edition, Dar Al-Qalam, Damascus.
-Al-Alusi Shihab al-Din Mahmoud al-Alusi al-Baghdadi (d.: 1270 AD), 1421 AH 2000 AD, ***The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Māthānī***. (In Arabic), Edited by Muhammad Ahmad Al-Amd, 1st Edition, Arab Heritage Revival House, Beirut.
-Al-Biqa'i Burhan al-Din Abi al-Hasan Ibrahim ibn Omar (d.: 885 AH), 1427 AH, 2006 AD, ***Arrangement of the Pearls regarding the Correspondence of the Verses and the Surahs***. (In Arabic), Edited by Abd al-Razzaq Ghaleb al-Mahdi, 3rd edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.
-Al-Jabal, Muhammad Hassan, 2010 AD, ***The etymological root dictionary of the words of the Holy Qur'an,*** (In Arabic), Library of Arts, Cairo.
-Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali (d.: 816 AH), 1405 AD, ***Definitions***. (In Arabic), Edited by Ibrahim Al-Abyari, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut.
-Ibn Al-Jazari, Shams Al-Din Abu Al-Khair, Muhammad bin Muhammad bin Yusuf (d.: 833 AH), 1438 AH 2018 AD, ***Exposition of the ten readings***. (In Arabic), Edited by Ayman Rushdi Suwaid, 1st Edition, Dar Al-Ghouthani, Beirut, Lebanon.
- Ibn Al-Jazari, Shams Al-Din Abu Al-Khair,, ***Saviour of the reciters and guide of the seekers***, (In Arabic), 1420 AH 1999 AD, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut.
- Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman bin Jinni (d.: 392 AH), 1419 AH 1988 AD, ***The 'consideratiion' regarding the clarification of the meanings of the abnormal readings and their explanation***. (In Arabic), Edited by Muhammad Abdul Qadir Atta, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Jawhary, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Farabi (T.: 393 AH), 1407 AH 1987 AD, ***Al-Sihah the crown of language and the correct from the Arabic.*** (In Arabic), Edited by: Ahmed Abd al-Ghaffour Attar, 4th Edition, Dar al-Ilm Li'l Millions, Beirut.
- Al-Hamalawy, Sheikh Ahmed bin Muhammad Al-Hamalawy (d.: 1351 AH), 2007 AD, ***Shaza Al-ʿUrf in the morphology of words***, (In Arabic), 1st Edition, Al-Risala Foundation, Damascus.

- Abu Hayyan, Muhammad bin Yusef Al-Ghanati Al-Andalusi (d.: 654 AH), 1420 AH, ***The Encompassing Ocean,*** (In Arabic), investigation by Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr Beirut.
- Ibn Khalawayh, Al-Hussein bin Ahmed bin Khalawayh Abu Abdullah (T: 370), 1401 AH, ***The Argument in the Seven Readings***. (In Arabic), Edited by Abdul-Ela Salem Makram, Dar 4th Edition, Al-Shorouk, Beirut.
- Al-Khatib Abd al-Latif Muhammad, 1424 AH 2003 AD, ***The furthest point in the science of morphology,*** (In Arabic), 1st edition, Dar Al-Maarifa, Kuwait.
- Khalaf Abdul Rahman, 1439 AH 2018 AD, ***A summary of the Science of positing given meanings***, (In Arabic), 1st Edition, Dar Al-Dhahiriya, Kuwait,
- Al-Razi Fakhr al-Din Muhammad bin Omar al-Tamimi al-Shafi'i (T.: 604), 1421 AH 2000 AD, ***Keys to the Unseen***, (In Arabic), 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Radhi al-Din Muhammad ibn al-Hasan al-Astrabadhi (d.: 686 AH), 1402 AH 1982 CE, ***The Shafiya of Ibn al-Hajeb explained***. (In Arabic), Edited by Muhammad Nour Hassan, Muhammad al-Zafzaf, Muhammad Muhiy al-Din Abd al-Hamid, 1st Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut.
- Al-Zarkashi Badr al-Din Muhammad bin Bahadur bin Abdullah, (T: 794 AH), 1421 AH 2000 AD, ***The encompassing ocean in the science of legal theory***. (In Arabic), Edited by Muhammad Muhammad Tamer, Dar Al-Kutub Al-Alami, Lebanon, Beirut.
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (d.: 538 AH), 1407 AH***, The exposition on the facts of the mysteries of revelation***, (In Arabic), 3rd edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
- Ibn Zangala, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Zangala Abu Zar`ah (d. 403 AH), 1402-1982, ***The proof of the recitations***. (In Arabic), Edited by Saeed Al-Afghani, 2nd edition, Al-Risala Foundation, Beirut.
- Al-Samarrai Fadel Saleh, 1432 AH 2010 AD, ***Quranic Expression***, (In Arabic), 7th edition, Dar Ammar, Jordan.
- Al-Samarrai Fadel Saleh, 1430 AH 2009 AD, ***The Rhetoric of the Word in Quranic Expression***, (In Arabic), 6th edition, Dar Ammar, Jordan.
- Al-Sobki Ahmed bin Ali bin Abd al-Kafi, Abu Hamid, Bahaa al-Din (d.: 773 AH), 1423 AH, 2003 AD, ***Bride of the Weddings in explaining the summary of the key***. (In Arabic), Edited by Dr. Abdel Hamid Hindawi, 1st edition, Al-Asriya Library for Printing and Publishing, Beirut.
- Abu Al-Saud Muhammad bin Muhammad Al-Amadi (d.: 982 AH), 1431 AH, 2010 AD, ***Guiding the Right Mind to the Advantages of the Holy Qur'an***, (In Arabic), Dar Ihya Al-Turath, Beirut.
- Al-Sameen Al-Halabi, Ahmed bin Youssef (d.: 756 AH), 1432 AH-2011 AD, ***The protected pearl on the sciences of the treasured book***. (In Arabic), Edited by Ahmed Al-Kharrat, 3rd Edition, Dar Al-Qalam, Damascus.
- Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar (d. 180 AH), 1430 AH 2009 AD, ***The book***, (In Arabic), investigation by Abd al-Salam Harun, 5th edition, Al-Khanji Library, Cairo.
- Al-Sadr Al-Sayed Hussein, 1426 A.H. - 2005 A.D. ***Lessons in the Science of Logic***, (In Arabic), 1st Edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib Al-Amali, Abu Jaafar (d.: 310 AH), 1420 AH - 2000 AD, ***Collection of the statements on the interpretation of the Qur'an***, (In Arabic), investigation: Ahmed Muhammad Shaker, 1st edition, Al-Risala Foundation, Beirut.
-Al-Tantawi, Mohamed Sayed, 1998 AD, ***Interpretation of the Intermediate***, Dar Al-Saada, Cairo.
- Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashour al-Tunisi (d. 1393 AH), 1984 AD, ***The verified and Enlightening***, (In Arabic), the Tunisian Publishing House, Tunisia.

-Abbas Hassan, 2018 AD, ***The complete grammar***, (In Arabic), 4th edition, Dar Al-Maarif, Egypt.
-Ibn Asfour Al-Ishbili (d. 669 AH), 1407 AH-1987 AD, ***The enjoynment in the science of morphology.*** (In Arabic), Edited by Fakhr Al-Din Qabawa, 1st edition, Dar Al-Ma'rifah, Beirut.
- Udaymah Muhammad Abd al-Khaleq, 1426-2005 AD, ***The sufficient in the conjugation of verbs***, (In Arabic), Dar Al-Hadith, Cairo.
- Ibn Attia, Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman ibn Tammam ibn Attia al-Andalusi al-Muharbi (d.: 542 AH), 1422 AH***, the brief editor in the interpretation of the Ali -*** Hani, Ali 1443 AH - 2022 AD***, An explanation of the construction of verbs***, (In Arabic), 1st edition, Dar Muhammad Dandis, Jordan.
- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (d.: 505 AH), 1413 AH 1993 AD, ***The distilled on Islamic legal theory.*** (In Arabic), Edited by Muhammad Abd al-Salam Abd al-Shafi, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d.: 395 AH), 1399 AH - 1979 AD, ***Dictionary on the Standards of Language.*** (In Arabic), Edited by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, Damascus.
- Al-Farsi, Al-Hassan bin Ahmed bin Abd Al-Ghaffar Al-Farsi, the original, Abu Ali (d.: 377 AH), 1413 AH-1993 AD, ***The Proof for the Seven Readers***. (In Arabic), Edited by Badr Al-Din Kahwaji and Bashir Jojabi, Dar Al-Ma'moun for Heritage, 2nd Edition, Damascus, Beirut.
- Al-Fayrouz Abadi, Majd al-Din Muhammad ibn Yaqoub (T.: 817), 1426 AH, 2005 AD, ***The encompassing dictionary.*** (In Arabic), Edited by Naim Irksousi, Al-Risala Foundation, Beirut.
- Judge Abdel-Fattah, 1401 A.H.-1981 A.D. ***Abnormal Readings and their Direction from the Language of the Arabs***, (In Arabic), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
- Al-Kafawi Ayoub bin Musa Abu al-Baqa (d.: 1094 AH), 1419 AH - 1998 AD, ***The Fundamentals***. (In Arabic), Edited by: Adnan Darwish, Muhammad al-Masri, 2nd edition, Al-Risala Foundation, Beirut.
-Al-Matani, Abdel-Azim Ibrahim, 1428 AH, 2007 AD, ***The Rhetorical Interpretation of the Interrogative in the Holy Qur'an***, (In Arabic), 2nd edition, Wahba Library, Cairo.
- Makki bin Abi Talib al-Qaisi Abu Muhammad, (d. 437:), 1407 AH-1987 AD, ***Revealing the meanings of the seven readings, their causes and arguments***. (In Arabic), Edited by: Muhyiddin Ramadan, 4th edition, Al-Risala Foundation, Beirut.
- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Afriqi (T.: 71 AH), 1414 AH***. The Tongue of the Arabs***, (In Arabic), 3rd Edition, Dar Sader, Beirut.
- Al-Wahidi, Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi Al-Nisaburi (d.: 468 AH), 1412 AH - 1992 AD, ***The reasons for the revelation of the Qur'an***. (In Arabic), Edited by: Essam bin Abdul Mohsen Al-Humaidan, 2nd edition, Dar Al-Islah, Dammam.